مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

كيف يمكن لأوروبا الاستعداد لفترة ولاية ثانية لترامب ـ الآن؟

دوغ كلاين

ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

كيف يمكن لأوروبا الاستعداد لفترة ولاية ثانية لترامب – الآن؟

دوغ كلاين*

يجب على القارة تعزيز قدراتها الدفاعية الخاصة قبل عودة زعيم انعزالي إلى البيت الأبيض.

عندما أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن أن «أمريكا عادت» بعد إطاحة دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2020، شعرت العديد من العواصم الأوروبية بالارتياح. الآن، يتم استبدال هذا الارتياح بإدراك صارخ: قد تعود أمريكا، ولكن ربما ليس لفترة طويلة. بعد فوزه في الانتخابات التمهيدية في نيو هامبشاير في 23 يناير/كانون الثاني، من شبه المؤكد أن ترامب سيواجه بايدن في الانتخابات القادمة في نوفمبر. يتصدر ترامب بايدن في بعض استطلاعات الرأي، وهناك فرصة حقيقية للفوز بالرئاسة.

حتى مع وجود بايدن على رأس القيادة، كان على أوروبا أن تخفف التوقعات بشأن حدود المشاركة الأمريكية وطبيعة السياسة الأمريكية. مع اقتراب الحرب الروسية على أوكرانيا من دخول عامها الثالث، يتعثر دعم واشنطن لكييف حيث يعيق المشرعون الجمهوريون اليمينيون الكونغرس بشأن المساعدة لأوكرانيا. إذ عاد منعزلاً مثل ترامب إلى البيت الأبيض، فقد تكون العواقب على الأمن الأوروبي وخيمة. بدون دعم أمريكي مستمر، قد يشجع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على العمل وفقاً لأهدافه المتطرفة وتحطيم النظام الأمني كما نعرفه، يستيقظ القادة الأوروبيون على هذه الحقيقة، وقد حان الوقت للقيام بتحضيرات جادة لتعزيز دفاعهم في حالة تولي ترامب لفترة رئاسية ثانية. أدت حرب روسيا في أوكرانيا والتصاميم على دول أوروبية أخرى إلى زيادة المخاطر. بالإضافة إلى ذلك، سيكون من المهم معرفة ما إذا كانت الولايات المتحدة قادرة أخيراً على تقديم المساعدة لأوكرانيا. فإن كيفية استعداد أوروبا لإمكانية عودة زعيم أمريكي متعاطف مع بوتين يمكن أن تحدد ما إذا كانت كييف قادرة على النجاة من هجوم موسكو المستمر، وسوف يلعب ذلك دوراً حاسماً في تحقيق اختراق في ساحة المعركة العام المقبل.

أدى الغزو الروسي الشامل لأوكرانيا في عام 2022 إلى ظهور نقاط الضعف الأمنية في أوروبا والاعتماد على الولايات المتحدة بوضوح. كشفت الحرب عن الحالة السيئة لمخزونات

* زميل غير مقيم في مركز أوراسيا التابع للمجلس الأطلسي.

الذخيرة في أوروبا، وعدم القدرة على إنتاج كمية المواد اللازمة للقتال الحديث، والقوات «منخفضة الاستعداد القتالي بشكل مقلق». أوضح الغزو الروسي الأهمية المركزية للدعم العسكري الأمريكي لبقاء أوكرانيا، فضلاً عن مدى أهمية التزام الولايات المتحدة للحفاظ على التأثير الرادع لآلية الدفاع الجماعي لحلف الناتو.

إن استياء ترامب من حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا ومودته للرجال الأقوياء مثل بوتين موثقين جيداً. في العام الماضي وحده، روج لعلاقته مع الزعيم الروسي خلال الحملة الانتخابية، وتفاخر بترحيب بوتين بوعد ترامب بإنهاء الحرب في غضون 24 ساعة، وعمل على تخريب مفاوضات الكونغرس الحالية لتقديم مزيد من المساعدات لأوكرانيا. كما أعلن ترامب سابقاً أنه سيقوض الناتو: «إذا تعرضت أوروبا للهجوم، فلن نأتي لمساعدتك أبداً»، حسبما ورد، كما قال لرئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين في عام 2020. من أجل سلامتهم، يجب على القادة الأوروبيين قضاء هذا العام في تعزيز قدراتهم الأمنية، فضلاً عن الاستعداد الدفاعي والإنتاج.

دفاع أوكرانيا يعتبر دفاعاً عن أوروبا بشكل عام. أوضح بوتين أن طموحاته تتجاوز كييف، تعكس اتهامات الزعيم الروسي بالنازية بين الأعضاء الشرقيين في الناتو وصفه للدولة الأوكرانية الحديثة، كذريعة للغزو الروسي. تصريحاته مثيرة للقلق بما يكفي لدرجة أن بعض القادة الأوروبيين يحذرون من أن روسيا قد تهاجم دولة عضو في الناتو في السنوات المقبلة. تعمل دول الخطوط الأمامية في أوروبا الشرقية، والتي تعد من بين أكثر مؤيدي أوكرانيا صراحة، على زيادة الإنفاق الدفاعي. دفع زعماء أوروبا الشرقية نظراءهم في دول أخرى إلى الالتزام بالمليارات للدفاع عن أوكرانيا، متجاوزين الآن حتى مساهمات الولايات المتحدة.

أثار التهديد الذي تشكله روسيا على أوروبا قلق السويد وفنلندا بشكل كبير لدرجة أنهما تخليا عن حيادهما طويل الأمد وتحركا للانضمام إلى الناتو. (لا تنتظر عملية انضمام السويد الآن سوى التصديق من هنغاريا). لقد أدرك الاتحاد الأوروبي عن حق دوره في أمن أوروبا على المدى الطويل، كما يتضح من تنشيط عملية عضوية الاتحاد الأوروبي لأوكرانيا والمرشحين الآخرين وزيادة وتيرة المبادرات بين أعضاء الاتحاد الأوروبي وأوكرانيا، بما في ذلك تقديم المساعدة العسكرية.

وعلى الرغم من هذا التقدم، تظل الولايات المتحدة أهم مصدر للمساعدة العسكرية لأوكرانيا. عند 44.2 مليار دولار، تتعهد المساعدات العسكرية الأمريكية بمساعدات ألمانيا، في

المرتبة الثانية (أكثر من 17 مليار دولار)، والمملكة المتحدة، في المرتبة الثالثة (أكثر من 6.6 مليار دولار)، لأسباب مختلفة من التاريخ والحجم. قدم الاتحاد الأوروبي نفسه تعهداً رائداً بإرسال مليون قذيفة مدفعية إلى كييف بحلول ربيع هذا العام، وأعلن مسؤولو الاتحاد الأوروبي أنهم وصلوا أخيراً إلى القدرة على إنتاج مليون قذيفة. ومع ذلك، تم توفير 300000 فقط حتى الآن. في غضون ذلك، ورد أن كوريا الشمالية أرسلت أكثر من مليون قذيفة خاصة بها إلى روسيا.

مع استمرار الحرب، تضاءل تصميم واشنطن، اذ تقترب الولايات المتحدة من الشهر السادس من النقاش في الكونغرس حول استمرار المساعدة لأوكرانيا، والتي يطالب الجمهوريون بإجراء بإصلاحات في نظام الهجرة الأمريكي في المقابل، تغذي تدخلات ترامب فكرة أنه لا ينبغي التوصل إلى اتفاق لمنع انتصار سياسي لبايدن في عام الانتخابات. يؤدي الدعم المتضائل بالفعل إلى خيارات صارخة في ساحة المعركة للقوات الأوكرانية، التي تعاني من نقص في الذخيرة، وتتصارع مع دفاعات جوية أقل فعالية.

خلال رئاسة ترامب، استفادت أوروبا من عدم تنفيذ روسيا تهديداتها بشن حرب واسعة النطاق ضد أوكرانيا. في غضون ذلك، تم تقييد ترامب من قبل بعض مسؤوليه، الذين دافعوا عن خط سياسي قوي بشأن روسيا، على الرغم من تفضيلات الرئيس. لن يكون القادة الأوروبيون محظوظين خلال إدارة ترامب الثانية. يقوم حلفاء الرئيس السابق بالفعل بفحص مسبق لعشرات الآلاف من البيروقراطيين المحتملين مدفوعين بالولاء الشخصي بدلاً من الخدمة العامة. خلال فترة تولي ترامب منصبه، كان من الواضح أن الآليات الواسعة منعته وحلفاؤه من إجراء تغييرات سياسية سريعة وجذرية. كما تعلم ترامب وحلفاؤه هذا الدرس، ويسعون للتغلب عليه.

لا يمكن لأي زعيم أوروبي أن يقول إنه لم يتم تحذيرهم. حان الوقت الآن للاستعداد لعودة ترامب المحتملة. يجب على القادة الأوروبيين الوصول إلى اجتماع المجلس الأوروبي في فبراير على استعداد للمشاركة بشكل هادف في قضية الدفاع الأوروبي، ويجب أن تكون أولويتهم في هذا الجهد دعم انتصار أوكرانيا. وهذا يعني الموافقة على مرفق بقيمة 50 مليار يورو للاستقرار المالي وإعادة الإعمار والمساعدة الفنية في أوكرانيا. ستمنح الموافقة على الحزمة أوكرانيا بعض القدرة على التنبؤ التي تشتد الحاجة إليها في السنوات الأربع المقبلة مع استمرار الحرب ومع عمل أوكرانيا نحو تكاملها طويل الأجل مع أوروبا، بينما يظل الدعم الأمريكي موضع تساؤل.

قالت فون دير لاين أنه يجب الموافقة على حزمة المساعدات المالية، بغض النظر عما إذا كانت المجر – التي يُعتبر زعيمها أقرب حليف لبوتين في الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي – تحاول استخدام حق النقض ضدها. وقالت فون دير لاين هذا الشهر: «نحن مستعدون لاتفاق من قبل 26 [دولة]، لكنني أؤيد بشدة وأفضل التوصل إلى اتفاق بحلول 27». بموجب الإجراءات العادية، تتطلب الموافقة على الحزمة موافقة بالإجماع من جميع الدول الأعضاء، ما لم يتم العثور على بعض الحلول الإبداعية.

ومن المهم أيضاً الاتفاق على تعزيز وإصلاح مرفق السلام الأوروبي (EPF)، الذي قدم لأوكرانيا مساعدات عسكرية متواضعة بقيمة 5.5 مليار يورو، مع سداد الاتحاد الأوروبي للمساهمات العسكرية للدول الأعضاء لأوكرانيا. يختلف أعضاء الاتحاد الأوروبي حالياً حول الأساليب الداخلية التي يستخدمها EPF، لكن السلك الدبلوماسي للاتحاد الأوروبي دعا الأعضاء إلى الاعتراف بأهمية الحزمة، بحجة أن القرارات المتخذة الآن «ستسمح لأوكرانيا بالتقدم بشكل حاسم أو ستقوض بشكل خطير قدرتها على مقاومة» غزو روسيا.

على الرغم من أن هاتين الحزمتين من الأولويات، إلا أن هناك حاجة إلى مزيد من الدعم – وبسرعة، لقد بذلت بالفعل بعض الجهود الجديرة بالثناء. بدأت فنلندا في زيادة المخزونات فور الغزو الروسي لعام 2022، وكان إنتاجها من ذخيرة المدفعية بالفعل خمسة أضعاف ما كان عليه من قبل. شجع المستشار الألماني أولاف شولتز خدمة العمل الخارجي الأوروبية على تدقيق «المساعدات العسكرية للدول الأوروبية لأوكرانيا لمعرفة ما إذا كانت الحكومات ترسل أكبر قدر ممكن، لذا ستجعل هذه المراجعة من السهل ممارسة الضغط على أعضاء الاتحاد الأوروبي الذين لا يرسلون ما يكفي».

ومع ذلك، هناك القليل جداً من الجهود الجادة لتعزيز الإنتاج الدفاعي الأوروبي لصنع ما يكفي من الأسلحة أو المواد لتلبية احتياجات أوكرانيا الحالية – ناهيك عن احتياجات أوروبا إذا لم تستطع الاعتماد على الولايات المتحدة للدفاع عنها. يعد توسيع نطاق الإنتاج الدفاعي عملية بطيئة، ويواجه الاتحاد الأوروبي عقبات هيكلية لتزويد شركات الدفاع بالعقود طويلة الأجل اللازمة لإحداث فرق في أوكرانيا. ومع ذلك، في اجتماعه القادم، يجب على المجلس الأوروبي أن ينظر بجدية في الأفكار الحالية لتعزيز دفاع أوروبا، مثل الاقتراض المشترك – الذي حصل على موافقات من

فرنسا وإستونيا – أو اقتراح لتمويل طويل الأجل للمشاريع العسكرية للاتحاد الأوروبي.

علاوة على ذلك، يجب أن تأتي أوروبا مستعدة لقمة الناتو هذا الصيف في واشنطن بأجندة ومقترحات استباقية لتعزيز استعداد الحلف والدفاع الجماعي. شهدت قمة العام الماضي في فيلنيوس، ليتوانيا، إذعان الأعضاء للولايات المتحدة بشأن معظم القضايا، لا سيما بشأن تفضيل بايدن وقف دعوة عضوية الناتو إلى كييف، على الرغم من الحماس المتزايد بين بعض الأعضاء لمثل هذه الخطوة. في حين أن اندماج أوكرانيا في الناتو لا يزال قضية حاسمة، إلا أنه لا ينبغي أن يمنع قمة 2024 من إحراز تقدم حقيقي في قضايا الدفاع الجماعي الأخرى.

بدلاً من ذلك، يجب على القادة الأوروبيين طرح خطط ملموسة لزيادة الإنفاق الدفاعي المحلي والعمل مع الولايات المتحدة لإحراز تقدم ذي مغزى في تعزيز القدرات بدلاً من تلبية المعايير مثل «قاعدة 2 في المائة» للمساهمات الدفاعية، والتي ينظر إليها الخبراء بشكل متزايد على أنها مقياس تعسفي.

قال دبلوماسي أوروبي مؤخراً لصحيفة بوليتيكو إن «السياسات الداخلية السامة للولايات المتحدة تمنعها من أن تكون ضامناً للأمن الأوروبي. لا يزال صانعو السياسة الجمهوريون الذين يقوضون المصالح الأمريكية في السعي وراء صراعات حزبية على السلطة يشكلون تهديداً كبيراً لكل من الأمن الأمريكي والأوروبي. لكن استمرار عدم الاستقرار في الولايات المتحدة يجب أن يضيف أيضاً زخماً لجهود أوروبا للحصول على ملكية أكبر لأمنها.

حتى لو لم يعد ترامب إلى البيت الأبيض، لا تستطيع أوروبا تحمل الانتظار ومعرفة ما إذا كان من الحكمة تعزيز قدراتها الدفاعية. تعتبر الاستثمارات الكبيرة في القدرات الدفاعية الأوروبية ضرورية لتلبية الاحتياجات الأمنية لأوروبا الحديثة، ومن غير المرجح أن تقوض الناتو. لن تؤدي إلا إلى تعزيز التحالف عبر الأطلسي – وتعزيز قدرة أوروبا على الوقوف ضد أكبر تهديد عسكري واجهته منذ 75 عاماً.

المصدر:

https//:foreignpolicy.com/2024/01/31/europe-trump-second-term-russia-ukraine-biden-military-aid/